موارد ونفقات بيت المال الخاص بحكام الدولة الأموية في بلاد الأندلس (١٣٨ - ٣٩٩هـ / ٧٥٦ - ١٠٠٩م)

Resources and expenditures of the treasury of the rulers of the Umayyad state in Andalusia (138 - 399 AH/756 - 1009 AD)

م. م. ماجد إسماعيل عبد الله
جامعة الفلوجة / كلية العلوم التطبيقية
majidi.ismail@uofallujah.edu.iq
07714460960

الملخص

حرص أمراء، وخلفاء بني أمية في بلاد الأندلس على الأموال العامة الحرص الكبير، لدرجة انهم أوجدوا ثلاثة أنواع من بيوت المال لغرض تنظيم عملية واردات ونفقات الدولة، وضمان حقوق المسلمين فضلاً عن نفقاتهم الخاصة، فأنشأوا خزانة خاصة لأموالهم فقط، عرفت باسم بيت مال الخاصة، يختص بموارد، ونفقات هؤلاء الحكام، وعوائلهم، وكل ما يرتبط بهم من صلة رحم، وخدم، وحشم، فكان أشبه بخزانة تُجمع فيه الأموال التي تعود اليهم، وينفقونها على شؤونهم، وكانت أموالها يتوارثها الأبناء من أباءهم بعد وفاتهم؛ لكثرة ما فيها من وذهب، ونقود، ونفائس، وقد اختلفت وارداتها فمنها ما كان من الضياع والمنى، والاخماس، و تعددت نفقات ايضا؛ لكثرة ما فيها، فانفقوا منها على بناء المساجد، والقصور، والضياع، ومساعدة الناس بالأخص أقاربهم الذين ليس لديهم معيل، وغيرها الكثير.

الكلمات المفتاحية: موارد، نفقات، الخزانة، الأموال، الأمويين.

Summary:

The princes and caliphs of the Umayyads in Andalusia were so keen on public funds, that they created three types of treasury for the purpose of organizing the state's revenues and expenditures, and guaranteeing the rights of Muslims in addition to their private expenses. So they created a special treasury for their money only, known as the private treasury. It is concerned with the resources and expenses of these rulers, their families, and everything related to them in terms of family ties, servants, and decency. It was like a treasury in which the money that belonged to them was collected, and they spent it on their affairs, and its money was inherited by the children from their fathers after their death. Because of the large amount of gold, money, and valuables in it, its revenues varied, some of which were losses, money, and fifths, and the expenses were also multiple. Because of its abundance, they spent it on building mosques, palaces, and villages, and helping people, especially their relatives who do not have a breadwinner, and many other things.

Keywords: plan, bowl, Andalusia, title, functions.

المقدمة

بسم الله والحمد لله رب العالمين، حمداً يوافي نعمه ويكافيء مزيده، والصلاة والسلام على خير عباده واكرم خلقه وخاتم انبياءه ورسله محمد ﷺ.

وبعد؛

تفتحت بلاد الأندلس منذ قدوم الأمير عبد الرحمن بن معاوية الملقب بـ(الداخل) على تيارات حضارية مختلفة، ونظم إدارية جديدة لم تكن معهودة قبل هذا العهد، فعند وصوله كان الإسلام قد تثبتت أركانه بعد أن دخل رحابه السكان الأولون.

وبعد ان تمكن من إحكام سيطرته على حكم البلاد عمد إلى تطويرها في مختلف النواحي الإدارية لتضاهي ما كانت عليه بلاد الشام زمن حكم الأمويين، فعمل على نقل نظم الحكم، والإدارة التي كانت موجودة في بلاد المشرق الإسلامي؛ لما كانت تحمله هذه النظم من التطور، والرقي في التنظيم الإداري إبان ذلك العصر، ثم تتابع من جاء بعده من الأمراء، والخلفاء على تنظيم عمل الخطط السلطانية، واستحداث خطط جديدة توائم التطور الكبير الذي شهدته هذه البلاد والتوسع الهائل الذي حصل فيها من حيث المساحة الجغرافية التي سيطر عليها المسلمون، و ازدياد أعداد السكان، والأموال الكبيرة التي أخذت تتدفق بشكل كبير إلى خزانة الدولة، حيث حتمت هذه الزيادات على استحداث خطط جديدة تنظم عمل مرافق الدولة.

ومن بين هذه الخطط المستحدثة هي خطة بيت مال الخاصة، وهي عبارة عن خزانة خاصة بأموال الحكام الأمويين، يتولى أمرها من يثق بهم الحاكم فقط، والذي يجب أن يتصف بالأمانة، والإخلاص، فضلاً عن امتلاكه مهارات الإدارة، والحساب.

تكمن أهمية دراسة هذه الخزانة في فك الالتباس الحاصل بين أمرها، وامر خزانة بيت مال المسلمين، والخزانة العامة للدولة، فيظن القارئ أن الحكام الأمويين كانت لديهم خزانة واحدة تصرف منها جميع نفقات الدولة، ونفقاتهم الخاصة، بينما في حقيقة الأمر انه كانت لكل خزانة خطتها الخاصة بها من حيث الواردات، والنفقات.

وقد قسم البحث إلى تمهيد ومبحثين، تناولنا في التمهيد ماهية الخزانة الخاصة، وكيف كانت بداياتها، وكيف أصبحت في عصر الخلافة الأموية (٣١٦-٤٢٢هـ / ٩٢٩-١٠٣١م) خطة رسمية، أما المبحث الأول فقد ذكرنا فيه اهم موارد هذه الخزانة، وكيف كانت تجبى الأموال اليها، وفي

المبحث الثاني، تحدثنا عن نفقات هذه الخزانة، وكيف كان الحكام الأمويين حريصين على أن تكون نفقاتهم في بناء المساجد، والقصور، والمنى، وتوزيع الأموال منها.

تمهيد
ماهية الخزانة الخاصة وكيفية نشأتها

عرفت الدولة الأموية في بلاد الأندلس ثلاث أنواع من الخزائن هي: خزانة بيت مال المسلمين، والخزانة العامة للدولة، و الأخيرة عرفت باسم الخزانة الخاصة بالأسرة الأموية الحاكمة(١).

إذ عمد الأمراء، والخلفاء الأمويين على تنظيم موارد الدولة المالية بعد اتساع رقعة البلاد وكثرة مواردها، فأنشئوا هذه الخزائن، وكانت الخزانة الخاصة بأموالهم إحداهن، اختصت بإدارة أموالهم من حيث الواردات، والنفقات، ويكون لهم حق التصرف بها هم وعوائلهم دون غيرهم، وقد عرفت باسم بيت مال الخاصة(٢)، وهي أشبه بخطة إدارية اقتصر عملها على أموالهم والتي كان يتركها هؤلاء لمن يأتي من بعدهم من أبنائهم.

ونعتقد أن ما شجعهم على إنشاء هذه الخطة تلك الهدايا الثمينة، والنفيسة التي كانوا يتلقونها من كبار رجال الدولة سواء كانوا وزراء أو حكام أو حتى تجار(٣)، وأيضا الوفود التي كانت تفد إلى البلاد، فضلاً عن واردات أراضي الضياع، والأخماس، وغيرها من الواردات، والتي وصلت إلى مبالغ ضخمة جداً مما جعلها تحتاج إلى خطة إدارية تنظم امر وارداتها، ونفقاتها.

وعن بداية هذه الخطة فلم تبين لنا المصادر التاريخية عن كيفية، و وقت إنشائها، إلّا أننا نظن إنها كانت موجودة مذ بدايات حكم الأمويين لهذه البلاد، نظرًا للسيرة الحميدة التي انتهجها اغلب حكام الدولة الأموية في الأندلس، والتي على اثرها أطنب العلماء، والفقهاء، والشعراء في مدحهم، والثناء عليهم؛ لحرصهم على أموال المسلمين، والتفاني في الحفاظ على حياتهم وعلى حماية البلاد.

---

(١) الخلف، سالم بن عبد الله، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، (المدينة المنورة،٢٠٠٣) ج١،ص ٣٦٢.

(٢) ابن بسام، ابو الحسن علي (ت:٥٤٢هـ/١١٤٧م) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: احسان عباس، الدار العربية للكتاب،(ليبيا – تونس، ١٩٧٩) ج٧، ص٧٢.

(٣) النقيب، احلام حسن، الازمات الاقتصادية في الاندلس على عصري الامارة والخلافة (١٣٨-٣٦٦هـ/٧٥٥-٩٧٦م) اسبابها وعلاجها/ مجلة التربية والعلم، مج:١١، ع:٢ (جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠٤) ص٢٦٩-٢٧٠.

لذا نلحظ من خلال سير هؤلاء الحكام انهم كانوا حريصين كل الحرص على الأموال العامة لدرجة انهم فصلوها عن أموالهم الخاصة بهم، وأنشأوا خزانة خاصة يستطيعون من خلالها الأنفاق على انفسهم.

وكان على رأسهم ومبتدئ دولتهم الأمير عبد الرحمن بن معاوية(١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٦-٧٨٨م) الذي احبه أهل قرطبة ووصفوه بكل حسن، وحميد، لدرجة ان جميل أخلاقه، وحكمه وصل إلى المشرق الإسلامي فاحبه العلماء قبل العامة، فيروى ان الأمام مالك(٩٣-١٧٩هـ/٧١١-٧٩٥م) رأى حجاجاً من أهل الأندلس فسألهم عن الأمير فقالوا له:((إِنَّه يَأْكُل الشّعير ويلبس الصُّوف ويجاهد فِي سَبِيل الله)) وعندما سمع الأمام هذا الكلام تمنى أن يكون هو من يحكم البلاد[١] اي – بلاد الحجاز موطنه ومقر إقامته.

ومن اهم أعمال الأمير عبد الرحمن الداخل العمرانية بنائه لمسجد قرطبة الأعظم، والذي ابتدأ به سنة (١٦٩هـ/٧٨٥م) بعد أن لاحظ أن المسجد القديم لم يعد يكفي للمصلين نتيجة لازدياد أعداد سكان قرطبة، وأتم بنائه سنة (١٧٠هـ/٧٨٦م) وانفق عليه ثمانين الف دينار[٢]، وهذه الأموال بحسب رواية الذهبي[٣] نقلاً عن ابن حيان أنها كانت من الأخماس.

---

(١) السلاوي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري/ محمد الناصري دار الكتاب(الدار البيضاء، د.ت) ج١، ص٩٥

(٢) ابن عذاري، ابي العباس احمد بن محمد بن عذاري (ت: بعد ٧١٢هـ/١٣١٢م) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س. كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط٣(بيروت، ١٩٨٣) ج٢، ص٢٢٩، المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد(ت:١٠٤١هـ/١٦٣١م) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس،دار صادر(بيروت - ١٩٩٧)، ج١، ص٥٤٥.

(٣) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) سير اعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٥)، ج٨ ،ص ٢٤٨؛ مالدونادو، باسيليو بابون، عمارة المساجد في الاندلس قرطبة ومساجدها، ترجمة: علي ابراهيم منوفي، هيئة ابو ظبي للتراث والثقافة(كلمة) (ابو ظبي، ٢٠١١) ص٧.

وقد اختلف الفقهاء في مسألة الخمس الخاص بالرسول ﷺ بعد وفاته فمنهم من كان يرى انه يبقى لورثة النبي ومنهم من قال يسقط بموته، ومنهم من جعله في مصالح المسلمين، وقال أخرون ان يعود إلى إمام الامة بعده لقيامه بأمور الامة. ينظر: الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري(ت: ٤٥٠هـ/١٠٥٨م) الاحكام السلطانية، دار الحديث (القاهرة، د.ت)، ص٢٠١.

ودل كلام المراكشي[١] ان الامير الحكم بن هشام (١٨٠-٢٠٦هـ/٧٦٩-٨٢٢م) انفق من اموال الخمس في توسعة مسجد قرطبة فقال: ((أن الحكم لما زاد زيادته المشهورة في الجامع، اجتنب الناس الصلاة فيها أيامًا؛ فبلغ ذلك الحكم، فسأل عن علته؛ فقيل له: إنهم يقولون: ما ندري هذه الدراهم التي أنفقها في هذا البنيان من أين اكتسبها! فاستحضر الشهود والقاضي أبا الحكم المنذر بن سعيد البَلُّوطي المتقدم الذكر في قضاته، واستقبل القبلة وحلف باليمين الشرعية التي جرت العادة بها، أنه ما أنفق فيه درهمًا إلا من خُمس المغنم! وحينئذٍ صلى الناس فيه لما علموا بيمينه)) مما يدل على ان هؤلاء الحكام كانوا يستخدمون اموالهم الخاصة في بعض النفقات.

وكان هذا الامير هو اول من بدأ في إنشاء خزانات الأموال فانشأ خطة الخزانة العامة للدولة[٢]، وجعلها خطة قائمة بذاتها، وولى أمرها إلى سفيان بن عبد ربه[٣]، وعرفت فيما بعد بالخزانة الكبرى[٤].

ثم قام الأمير عبد الرحمن بن الحكم(الأوسط) (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢٢-٨٥٢م) ببناء ديوان الخزانة على باب قصره من خارجه، بعد أن كثرت أموال الجباية في عهده[٥].

---

(١) عبد الواحد بن علي التميمي محيي الدين (ت: ٦٤٧هـ) المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، (بيروت،٢٠٠٦) ص٢٦٧.

(٢) ابن حيان، حيان بن خلف (المتوفى: ٤٦٩هـ/١٠٦٩م) المقتبس من أنباء الأندلس، تحقيق: محمود علي مكي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (القاهرة، ١٩٧٠) ص١٦٥.

(٣) من قبيلة مصمودة البربرية، وكان من اكابر رجال اهل الخدمة المعروفين بالكفاءة والأمانة، تنقل في عدة مناصب، حتى نال منصب الحجابة للأمير عبد الرحمن بن الحكم، ولم يزل في منصبه هذا حتى توفى سنة(٢١١هـ/٨٢٦م)، وقد كان سفيان موصوفاً بالغناء والكفاية والعفة والأمانة. ينظر: ابن القوطية، ابو بكر محمد بن عمر،(ت:٣٦٧هـ/٩٧٧م) تاريخ افتتاح الاندلس، تحقيق، ابراهيم الابياري، دار الكتاب المصري- دار الكتاب اللبناني(القاهرة- بيروت، ١٩٨٩) ص٧٨، ذكره باسم (مهران)؛ ابن حزم أبو محمد علي (ت: ٤٥٦هـ/١٠٦٣م) جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية (بيروت،١٩٨٣) ص٥٠٠؛ ابن حيان،ابو مروان حيان بن خلف (ت:٤٦٩هـ/١٠٧٦م) المقتبس من أنباء اهل الأندلس، تحقيق: محمود علي مكي، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية(القاهرة، ١٩٩٤) ص١٦٥.

(٤) يُعتقد ان سبب تسميتها بالكبرى؛ لكثرة مواردها، او لان صاحب هذا المنصب كان يتولى جميع الامور المالية للدولة، اذ كانت هذه الخطة من اعظم الخطط في عهد بني امية في الاندلس، وكان متقلدها يدعى(الخازن) و وظيفة الخازن تكون اشبه بعمل وزير المالية في العصر الحاضر، وكانت هذه الخطة= =تسند في كثير من الاحيان الى اكثر من شخص يرأسهم الخازن الاكبر: ينظر: ابن حيان، المقتبس، تحقيق، محمود علي مكي، هامش ١٠١، ص٢٦٤-٢٦٥

(٥) ابن حيان، حيان بن خلف بن حسين(ت:٤٦٩هـ/١٠٧٦م) السفر الثاني من كتاب المقتبس لابن حيان القرطبي، تحقيق: محمود علي مكي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية(الرياض، ٢٠٠٣) ص ٢٩٢.

وأخرها كانت الخزانة التي أنشأها الأمير المنذر بن محمد(٢٧٣-٢٧٥هـ) /٨٨٦-٨٨٨م) وجعل مقرها في جامع قرطبة لاستلام أموال الأوقاف، واطلق عليه لقب بيت المال[١].

إن التطور والتدرج في عمل هذه الخزانات العامة يعطي تصوراً أن أمراء بني أمية، وبعد ازدياد مواردهم المالية، عمدوا الى إنشاء اكثر من خزانة؛ لغرض فصل الأموال عن بعضها وعدم تداخل هذه الموارد المالية التي ترد إلى الدولة مع أموالهم الخاصة، فأنشئوا خزانة كبيرة لأموال الدولة[٢]، وأخرى خاصة بأموال المسلمين، ثم الخزانة الخاصة بأموالهم من اجل فصل الأموال الخاصة بعامة المسلمين عن أموالهم[٣].

وهذا ما أكده كلام ابن القوطية[٤] حين ذكر ان الخزّان موسى بن حدير[٥] رفض تسليم مبلغ ثلاثين الف دينار الى المغني زرياب[٦] كان الأمير عبد الرحمن الأوسط امر بها، بحجة ان هذه الأموال هي حق المسلمين جميعا، وقال ابن حدير: ((إن الأمير اذا أراد ان يصرف هكذا اموال فليصرفها من عنده)) مما يدلل على أن الحكام الأمويين كانت لهم خزانة خاصة يصرفون منها على نفقاتهم الخاصة، وان كانت أول أمرها صغيرة.

---

(١) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٢٣٦.

(٢) كانت هذه الخزانة خاصة باموال المسلمين تُجمع الاموال من مختلف كور ومدن الاندلس عن طريق موظفين مختصين،و تصرف منها جميع نفقات الدولة من رواتب موظفين وجند وغيرها. ينظر: الخلف، نظم حكم الامويين، ص٣٧٥.

(٣) كان مقر الخزانة الكبرى والخاصة في القصر الخاص الذي يعيش فيه الامير او الخليفة، سواء كان في قرطبة او الزهراء بعد ذلك. ينظر: ابن بسام، الذخيرة، ج٧،ص٧٢.

(٤) ابن القوطية، ابو بكر محمد بن عمر(ت: ٣٦٧هـ/٩٧٧م) تاريخ افتتاح الاندلس، تحقيق: ابراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللباني، (القاهرة. بيروت، ١٩٨٩)، ص٨٤

(٥) من أهل الأدب والشعر، ومن أهل بيت رياسة وجلالة، توفي سنة(٢٧٠هـ/٨٨٣م) ينظر: الحَميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله حميد (ت: ٤٨٨هـ/١٠٩٥م) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية (القاهرة، ١٩٦٦)، ص٣٣٧.

(٦) (ابو الحسن علي بن نافع، مولى امير المؤمنين الخليفة المهدي العباسي، كان تلميذاً لاسحاق الموصلي، فحسده؛ لجمال صوته ولباقته، فقرر الهجرة الى الاندلس، فكاتب الامير الحكم بن هشام، الذي رحب به، ولكن قبل وصوله مات الامير، فكتب الامير عبد الرحمن بن الحكم اليه يرحب به في الاندلس، فدخل الاندلس وبهر اهلها ببراعة غنائه وموسيقاه، وتفننه في اصناف المطبوخات وغيرها، توفي سنة (٢٣٨هـ/٨٥٢م) . ينظر: المقري،نفح الطيب، ج٣، ص١٢٢؛ الزركلي، خير الدين بن محمود، الاعلام، دار العلم للملايين(د.م ، ٢٠٠٢)، ج٥, ص٢٨.

وذكر ابن بسام ايضاً ان الحاجب محمد بن ابي عامر(١) قام بأخذ جميع ما في بيت المال من مدخرات، لكنه تعذر عليه ما كان بجوف القصر من بيت مال الخاصة، لوقوف السيدة صبح ام الخليفة هشام المؤيد (٣٦٦-٣٩٩هـ/٩٧٦-١٠٠٩م) من الوقوف بوجهه(٢)، مما يدل على ان الخزانة الخاصة كانت منفصلة عن الخزانة العامة.

و في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م) اصبح امر هذه الخزانة اكثر تحديداً، و وضوحاً، بعد ان كثرت الأموال فيها، فقال ابن حيان: ان الخليفة الناصر ولى وليَّ عهده، وابنه الأكبر الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م) في سنة (٣٢٩هـ/٩٤١م) امر الجباية، والخزانة، والخزان، ودار الضرب، والإشراف على ذلك كله، والوقوف على وجوهه ومعانيه(٣)، الامر الذي يبين لنا ان جميع امر جباية الأموال وإنفاقها اصبح بيد المستنصر، والتي منها الخزانة الخاصة بأموالهم، والتي نعتقد أنها أصبحت لها خطة خاصة يتولاها من يثق بهم الخليفة، فذكر ابن حوقل(٤) الذي زار الأندلس في عهد الخليفة المستنصر(٥) ان الخليفة الناصر عند انتقاله الى مدينته الجديدة الزهراء امر بنقل بيت ماله، وديوانه، والمطبق(٦)، وخزائنه وذخائره

(١) محمد بن عبد الله بن عامر بن ابي عامر، يكنى ابي عامر، الحاجب، من الجزيرة الخضراء، قدم قرطبة، وكان من اهل الفطنة والذكاء، حسن النشأة، ظاهر النجابة، تتفرس فيه السيادة، ودرس العلم والادب والحديث وتميز بهم، سلك سبيل القضاة في أولته، وكانت له همة بادراك معالي الامور، ولفطنته وذكائه وشجاعته تمكن من تأسيس ما عرف بالدولة العامرية (٣٦٦-٣٩٩هـ/ ٩٧٦-١٠٠٩م) وكان كثير الغزوات على الروم، وانتصر فيها جميعا، توفي سنة (٣٩٢هـ/١٠٠١م)، ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص٧٨؛ الضبي، أحمد بن يحيى (ت: ٥٩٩هـ/١٢٠٢م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي (القاهرة، ١٩٦٧)، ص١١٥-١١٦؛ ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢، ص٢٥٦-٢٥٧.

(٢) الذخيرة، ج٧، ص٧٢

(٣) ابن حيان، حيان بن خلف بن حسين(ت:٤٦٩هـ/١٠٧٦م) المقتبس من أنباء الأندلس، تحقيق: ب، شالميتا، المعهد الاسباني العربي للثقافة كلية الاداب بالرباط(مدريد، ١٩٧٩) ص٤٦٩.

(٤) ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن علي (ت:٣٦٧هـ/٩٧٧م) صورة الارض، دار صادر،(افيست ليدن، بيروت- ١٩٣٨) ج١، ص١١١-١١٢.

(٥) عنان، محمد عبدالله، دولة الاسلام في الاندلس، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٩٧) ج ١ (من الفتح الى بداية عهد الناصر)، ص٤٣٩.

(٦) وهو السجن الذي استحدثه الامويين في الاندلس، ويعرف ايضا بسجن العامرية، وكان يقع بداخل قصر قرطبة. ينظر: سالم، السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، مؤسسة شباب الجامعة،(مصر،١٩٩٧)، ج١ ص٢١٩. ومن خلال اطلاعنا على الشخصيات التي اودعت في هذا السجن، يظهر لنا انه خصص لكبار الشخصيات، المتمردة على الحكومة او التي يشك الحاكم في ولائها، مثل: هشام بن محمد اخي الامير عبد الله، و هاشم بن عبد العزيز وزير

اليها، مما يدل على ان الخزائن الخاصة كانت منفصلة عن بيت المال.

وبالرغم من ان المرويات التاريخية لم تذكر لنا أرقاما محددة عن حجم، ومقدار هذه الأموال في عصر الحُكم الأموي في بلاد الأندلس، الّا انه يمكن تصور مدى سعة، وضخامة هذه الخزانة اذا ما علمنا ان المنصور محمد بن ابي عامر قد امر ابنه عبد الملك[١] بنقل بيت مال الخاصة من قرطبة[٢]، إلى مدينته الزاهرة، فكان مقدار ما حمله عبد الملك بلغ خمسة آلاف ألف دينار، ومن الذهب سبعمائة ألف[٣]، ومع هذا لم يتمكن من نقل جميع الأموال؛ لوقوف السيدة صبح ام الخليفة هشام المؤيد بالله، ومن معها دونه، ومنعه من نقل بقية الاموال[٤]، ثم ان صبح نفسها قامت بإخراج جزء من مدخرات هذه الخزانة بلغ مقداره ثمانين الف دينار[٥].

ولم تبين لنا المصادر التاريخية ايضاً عن طبيعة عمل المسؤول عن هذه الخزانة، من حيث آلية جمع هذه الأموال، وهل كان هو وحده يعمل بها ام معه مجموعة من الموظفين الذين لديهم قدرات حسابية جيدة.

الامير محمد بن عبد الرحمن.

(١) عبد الملك (المظفر) بن محمد بن ابي عامر، أبو مروان، خلف اباه في الحكم، كان في أيام أبيه ينوب عنه في الحجابة للمؤيد الأموي (هشام بن الحكم) بقرطبة، ثم كان مع أبيه في غزوته التي مات فيها (في مدينة سالم) ولما شعر أبوه بدنو أجله رده إلى قرطبة وأوصاه بضبطها. فأسرع إليها وجاءه نعي أبيه، فدخل على المؤيد، فأخبره، فخلع عليه وكتب له بولاية الحجابة مكان ابيه (سنة ٣٩٢ هـ/١٠٠١م) فقام بأمور الدولة كبيرها وصغيرها، وأسقط عن البلاد سدس الجباية، ولقب بسيف الدولة « الملك المظفر بالله « وقد احبه اهل الاندلس . ينظر: الزركلي، الاعلام، ج٤ ص١٦٣

(٢) قرطبة: وهي مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها، وأعظم مدنها وليس لها في المغرب شبيهة في كثرة الأهل وسعة الرقعة، فهي قاعدة الأندلس، وأم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها، هي في ذاتها خمس مدن يتلو بعضها بعضاً، وبين المدينة والاخرى سور حاجز، وفي كل مدينة ما يكفيها من الأسواق والفنادق والحمامات وسائر الصناعات، وطولها من غربيها إلى شرقيها ثلاثة أميال. ينظر: البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، (د.م، ١٩٩٢)، ج٢، ص٩٠٠؛ الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، =معجم البلدان، دار صادر، ط٢ (بيروت، ١٩٥٥)، ج١، ص٥٥٢؛ الحِميرى، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت: ٩٠٠هـ) صفة جزيرة الأندلس، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار الجيل، (بيروت، ١٩٨٨)، ص١٥٣.

(٣) ابن بسام، الذخيرة، ج٧، ص٧٣.

(٤) ابن بسام، الذخيرة، ج٧، ص٧٢.

(٥) ابن بسام، الذخيرة، ج٧، ص٧١

ونعتقد انه ومن خلال تتبع امر هذه الخزانة، انه كان في اغلب الأحيان يديرها شخص مقرب جدا من الخليفة اي يكون من اهل الثقة، وهو ما فعله الخليفة عبد الرحمن الناصر عندما جعل ابنه، و ولي عهده الحكم هو المسؤول عن أمرها، وان هناك مجموعة من الموظفين الذين لديهم مهارات الحساب، والإدارة كانوا يعملون تحت امرت هذا المسؤول؛ نظراً لضخامة، وحجم الأموال الكبير الذي كان يرد الى هذه الخزانة فضلا عن امر نفقاتها.

ونعتقد أيضا ان أمرها قد انتهى مع بداية الفتنة البربرية سنة (٣٩٩هـ/١٠٠٩م) ومعرفة الخلفاء الجدد بامر هذه الخزانة، فقاموا بالسطو عليها وانفاق ما فيها من أموال على ملذاتهم، وجيوشهم، لان همهم الوحيد هو البقاء على كرسي السلطة دون أي اعتبار أو اهتمام بأمور البلاد.

وكانت لهذه الخزانة موارد ونفقات كبيرة ، ومختلفة، تعددت طرق جبايتها، فضلاً عن تنوع نفقاتها بتنوع نفقات الحكام الأمويين، أما اهم هذه الموارد، وأكثرها ضخامة كانت:

المبحث الاول
موارد الخزانة الخاصة بالحكام الأمويين

١- الضِياع والمُنى:

تعد الضياع و المنيات من مراكز الاستقرار البشري في بلاد الأندلس، والضيعة قد تكون مساحتها محدودة يعمرها صاحبها بيده او مساعدة اهله او تكون ذات مساحة كبيرة يستعين مالكها بعدد كبير من الفلاحين والمزارعين للاهتمام بها[١] اما المنية فقد ذكر المقدسي[٢] انها تعني البستان، وهي بذلك تكون قريبة من معنى الضيعة الّا انها اقترنت بكبار المالكين[٣].

وكانت الاندلس تشتهر بكثرة ضياعها؛ لخصوبة أراضيها واعتدال جوها، وكثرة تجارتها للمواد الزراعية[٤]، ولا يكاد المسافر اليها ان يمشي من مكان إلى أخر الا ويرى القرى، والمزارع، والبساتين[٥]، ولشدة أهمية هذه الضياع ذكر ابن القوطية[٦] أن أولاد الملك غيطشة حالفوا القائد طارق بن زياد[٧] على ان يمضي لهم ضياع أبيهم البالغة (٣٠٠٠) ضيعة عند اتفاقهم معه على تعاونهم مع المسلمين لدخول البلاد، وقد أجابهم طارق لذلك، وسميت بعد ذلك(صفايا الملك).

---

(١) قرني، حسن، المجتمع الريفي في الاندلس في عصر بني امية (١٣٨-٤٢٢هـ/٧٥٦م-١٠٣١م) المجلس الاعلى للثقافة، (القاهرة،٢٠١٢م) ص٣١٢.

(٢) المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسين(نحو٣٨٠هـ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (بيروت،١٩٩١) ج١، ص٢٣٥.

(٣) قرني، المجتمع الريفي، ص٣١٣

(٤) السامرائي، خليل ابراهيم، طه، عبد الواحد ذنون، مطلوب، ناطق صالح، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة (بيروت،٢٠٠٠) ص١٢،

(٥) مؤلف مجهول، مجهول، (كان حيا سنة ٨٩٧هـ/١٤٩١م)، تاريخ الأندلس، تحقيق: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية (بيروت،٢٠٠٧)،ص٤٩.

(٦) تاريخ افتتاح الاندلس، ص٣٠.

(٧) طارق بن عمرو، ويقال: ابن زياد بن عبد الله ، كانت ولادته (نحو ٥٠هـ / نحو ٦٧٠م) ذُكِرَ إنه من سبي البربر وكان مولى موسى بن نصير، أصله من البربر، ويقال انه مولى الصدف او حليف الصدف، أسلم على يد موسى بن نصير، فكان من أشد رجاله توفي (١٠٢هـ/٧٢٠م). ينظر: الحَميدي، جذوة المقتبس، ص٢٨٤؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٤٣؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) تاريخ الاسلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، (د.م، ٢٠٠٣)، ج٢ ،ص١١٨.

و قد دل وصف الجغرافيين لبلاد الأندلس بانها كثيرة الضياع، على كثرتها، وأهميتها فقال الحميري[١]: ((وفحص مشكيجان كثيرة الضياع والمزارع والمراعي)) اما المقري[٢] فذكر ان المنطقة المعروفة بشرف إشبيلية[٣] فيها الآلاف من الضياع كلها تين، وعنب، وزيتون.

ومع هذا الوصف لا نجد لخطة الضياع ذكراً، إلّا ابتداءً من عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م)، كخطة إدارية واضحة المنهج، ولعل هذا يدفعنا إلى القول بأنها، لم تكن مثار اهتمام الحكام، وان أمرها كان مقتصراً على الضياع الخاصة التي كان يقصدونها لقضاء أوقات الراحة فيها، ربما بسبب كثرة الأزمات، والفتن التي مرت بها الدولة الأموية، بالأخص في النصف الثاني من القرن (الثالث الهجري/التاسع الميلادي) وبذلك فهي وإن كانت موجودة من قبل إلا أنه لم يكن لها ذكر إبان تلك الفترة الحرجة؛ لانعدام سيطرة الإمارة الأموية على كافة أرجاء بلاد الأندلس، وعندما تمكن الخليفة عبد الرحمن الناصر من إخضاع البلاد لسيطرته، استعاد تلك الضياع وزاد عليها، وغرست فيها مختلف المحاصيل[٤].

وكان الخليفة الناصر قد أنشأ لهذه الضياع إدارة خاصة للعناية بها؛ عرفت بخطة الضياع، يتولاها أحد كبار موظفي الدولة، ويعرف بإسم (صاحب الضياع)[٥].

وفي أحيان أخرى كان يولي هذه الخطة لاحد رجاله الثقات، حتى وصل الأمر إلى ان يوليها لاثنين[٦]، مما يدل على كثرة هذه الضياع، ووفرة إنتاجها، فضلاً عن وجود أعداد كبيرة من العاملين فيها، الامر الذي يتطلب ان يكون هناك اكثر من مسؤول، وعدد كبير من الموظفين في هذه الخطة؛ لكثرة ما تدرهُ من أموال للخزانة.

---

(١) الحِميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت:٩٠٠هـ/١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة (بيروت، ١٩٨٠) ص ٥٠٧.

(٢) نفح الطيب ، ج٤، ص٣٧٤.

(٣) معنى اسمها الارض المنبسطة، وهي من المدن الأندلسية القديمة تقع غربي قرطبة بينهما ثمانون ميلاً وهي على شاطئ نهر عظيم يعرف بالوادي الكبير، واشتهرت بزراعة القطن. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٩٥.

(٤) الخلف، نظم حكم الامويين، ج١،ص٣٦٨.

(٥) ابن عذاري، البيان المغرب، تحقيق: ليفي بروفنسال، ج٢، ص١٩٩.

(٦) ابن عذاري، البيان المغرب، تحقيق: ليفي بروفنسال، ج٢، ص٢٠٥.

٢- المستخلص:

ويقصد بها الضريبة التي كانت تفرض على بائعي الخضر، والفواكه، وغيرهم في الأسواق(١)، وتعرف ايضاً (بالأملاك السلطانية)(٢)، مما يدل على أنها أموال خاصة بالحكام ويؤكد هذا الأمر لسان الدين بن الخطيب(٣) حين ذكر أن أبو علي بن هدية(٤) عندما تولى امر المستخلص وَعدَ من تجبى منهم هذه الأموال بالإنصاف في معاملتهم مقابل التزامهم بحصة بيت المال، ويبدوا ان هذا المستخلص كان كبيراً جدا بحيث انه في زمن الخليفة عبد الرحمن الناصر، كان مقدار ما يصل منه لبيت المال الخاص سبع مائة ألف دينار وخمسة وستين ألف دينار(٥).

وكان يتولى عملية جباية هذه الأموال في عصر الخلافة الأموية وزير لديه معرفة بالأمور الحسابية، يعرف بمتولي أعمال المستخلص(٦).

٣- الخمس(٧):

يُعد أداء الخمس من المغانم شعيرة إسلامية، وهي من الفرائض، ويقصد بها دفع خُمس الغنائم التي يحصل عليها المسلمون نتيجة حروبهم مع الكفار، وتوزع على أصناف ورد ذكرها في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ

(١) الخلف، نظم حكم الامويين، ج١، ص٣٦٧

(٢) عنان، دولة الاسلام، ج١، ص ٦٩٠.

(٣) لسان الدين ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد (ت: ٧٧٦هـ) الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٤٢٤هـ)، ج١، ص٢٣٦

(٤) من أهل الدين، والفضل، والأمانة، والعدالة، والمعرفة بالتكسير والأعمال السلطانية، ولم يكن له حجّاب ولا بوّاب، فكان القويّ والضعيف، والمشروف والشريف، والكبير والصغير، والرجل والمرأة، سواء في الوصول إليه، والتكلّم في مجلسه، فلم يهتضم جانب، ينظر: لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة، ج١، ص٢٣٦.

(٥) ابن عذاري. البيان الغرب، ج٢، ص٢٣٢؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٢١١، ٦٢٣.

(٦) عنان، دولة الاسلام، ج٤ (ربيع الخلافة الاندلسية)، ص٦٢٤.

(٧) كانت الغنيمة تقسم على خمسة أخماس، فأربعة، منها لمن قاتل عليها، وخمس واحد يقسم على أربعة فربع لله وللرسول ولذي القربى - يعني قرابة رسول الله ﷺ فما كان لله وللرسول فهو لقرابة النبي ﷺ ولم يأخذ النبي ﷺ من الخمس شيئا، والربع الثاني لليتامى، والربع الثالث للمساكين، والربع الرابع لابن السبيل، وهو الضيف الفقير الذي ينزل بالمسلمين. ينظر: ابن زنجويه، أبو أحمد حميد بن مخلد (ت:٢٥١هـ) الأموال، تحقيق: شاكر ذيب فياض،مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، (السعودية،١٩٨٦) ص١٠٣.

شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[١].

وقد بلغت موارد الأخماس[٢]، التي تصل إلى خزانة الحكام الأمويين مبالغ كبيرة جدًا، والتي بحسب وصف المقري[٣] لا يحصيها ديوان.

٤- المستغلات:

ويقصد بها المصادرات المالية التي كان يتعرض لها بعض رجال الدولة[٤]، اي ان يقوم الأمير أو الخليفة بمصادرة أموال وأراضي خصومه او من خلال التنكيل بأحد رجالات الدولة الكبار، أما لخيانته أو لسوء عمله، اذ استولى الامير عبد الرحمن الداخل على املاك يوسف الفهري[٥] وصادر املاك مولاه بدر[٦] بعد ان سخط عليه الامير[٧]، وفعل الامر نفسه الأمير المنذر بن محمد(٢٧٣-٢٧٥هـ/٨٨٦-٨٨٨م) عندما نكّب، ونكّل بالوزير هاشم بن عبد العزيز[٨] الذي كان حاجب،

---

(١) سورة الانفال، الاية ٤١.

(٢) كان اهل الاندلس قد بدأ ينتشر بينهم مذهب الامام مالك (٩٥-١٧٩هـ/٧١٣-٧٩٥م) في عصر الامير هشام بن عبد الرحمن(١٧٢-١٨٠هـ/٧٨٨-٧٦٩م)، وفي عصر الامير الحكم انتقلت الفتوى إلى رأي الامام (مالك بن أنس) واهل المدينة، فانتشر عِلمُ مالك ورأيه بقرطبة والأندلس جميعاً، بل والمغرب الاسلامي اجمعه وذلك برأي الامير الحكم بن هشام، واختياره، وكان مذهب الامام مالك الفقهي يؤيد ان أمر الخمس يرجع الى الامام- أي الحاكم- يصرفه حسبما يراه من المصلحة. ينظر: مجهول،(ت: اواخر القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي)، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط ٢، (مصر / لبنان، ١٩٨٩)، ص١٠٩؛ المقري، نفح الطيب، ج٣، ص٢٣٠، عنان، دولة الاسلام في الاندلس،ج١، ص٢٢٩؛ مغنية، محمد جواد، الفقه على المذاهب الخمسة (الجعفري، الحنفي، المالكي، الشافعي، الحنبلي) العبادات- الاحوال الشخصية. دار الجواد- دار التيار (بيروت، ٢٠٠٠) ص١٨٨.

(٣) نفح الطيب، ج١، ص٣٧٩.

(٤) الخلف، نظم حكم الأمويين، ج١،ص ٣٦٩.

(٥) يوسف بن عبد الرحمن الفهري، من بني الحارثة، جده عقبة بن نافع الفهري، اخر حكام عهد الولاة في الاندلس. ينظر: ابن عذارى، البيان المغرب، ج٢ ،ص٣٥؛ المقري، نفح الطيب، ج١ ،ص٢٩١.

(٦) رومي الاصي كنيته ابي النصر، كان حازماً تقياً شجاعاً علماً من اعلام الوفاء اذ صحب مولاه عبد الرحمن منذ بداية نكبته في بلاد الشام وحتى وصوله الى كرسي الامارة في بلاد الاندلس، ينظر: لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة، ج١ ص٢٤٦.

(٧) لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة، ج١ ص٢٤٦.

(٨) ابو خالد، اصله من موالي عثمان بن عفان (رضي الله عنه) حازوا الرياسة والوجاهة بالبيرة، امتاز هاشم بالبأس والجود والفروسية والكتابة والشعر، فاصبح وزيرا للامير محمد بن عبد الرحمن، لتاديب ابنائه، حتى اصبح من اخص وزرائه

وقائد الجيش في عهد والده الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني (٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م) وحجب للأمير المنذر أول ولايته، وكان هذا الوزير القوى، في أواخر عهد الأمير محمد، قد استأثر بالسلطة، وأصبح أقوى رجل في الدولة، وكان المنذر يخشاه ويتوجس من نفوذه، وسلطانه، وكان خصوم هاشم يكثرون من السعاية في حقه، وإحفاظ المنذر عليه، وتحذيره من أطماعه، فلما توفي الأمير محمد، رأى المنذر أن يستمر هاشم في حجابته براً منه بذكرى أبيه، وأملاً في تحسن الأمور، ولكن الحاجب استمر في طغيانه، ولم يكترث للقوى المتألبة عليه، وأذكت مساعي خصومه في نفس المنذر(١)، فقام بمصادرة أمواله، وانتهب داره، وسجن أولاده بعد ان أغرمهم مائتي الف دينار(٢).

واحيان يقوم الخليفة بمصادرة جزء من ثروات عماله، ويضعها في هذه الخزينة الخاصة ومنهم من يعطيها عن طيب خاطر كما فعل ابن السليم(٣) عندما دفع للخليفة عبد الرحمن الناصر مائة الف دينار دراهم بعد تأثره بكرم وحسن خلق الخليفة الناصر معه(٤).

٥- الهدايا والهبات:

من عادات الحكام، والملوك هو تلقي الهدايا، والهبات التي تمنح لهم بصدور رحبة اذا كان الغرض منها، إظهار المحبة، والاحترام أو لشؤون دبلوماسية تقتضيها سياسة الدولة وهي من الأمور التي ما زالت تستخدم حتى يومنا هذا.

و قادته، الا انه ايضاً كان مغروراً معجباً بنفسه، مما اثار حقد الناس عليه، وعلى راسهم الامير المنذر، الذي استحجبه اول الامر ثم نكبه وسجنه هو واولاده، ومات هاشم مقتولاً سنة (٢٧٣هـ/٨٨٦م). ينظر: الحَميدي، جذوة المقتبس، ص٣٦٤؛ الضبي، بغية الملتمس، ص٤٨٤؛ ابن الابار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر (ت: ٦٥٨هـ/١٠٩٥) الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، ط٢(القاهرة، ١٩٨٥)، ج١، ص١٣٧؛

(١) ابن عذاري، البيان المغرب، تحقيق: ليفي بروفنسال، ج٢، س١١٥؛عنان، دولة الاسلام في الاندلس، ج١، ص٣١٧.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب، تحقيق: ليفي بروفنسال، ج١ ص١١٦.

(٣) محمد بن سعيد، من كبار واثرياء البلاد، كان من جلساء الخليفة عبد الرحمن الناصر، وكان الخليفة قد علم ان امواله الكثيرة جمعها من توليته لعدد من الولايات، فاراد ان يشاركه فيها ولكن نفسه تابى ان يطلب منه ذلك، فلما احس ابن السليم بما في نفس الخليفة، قال في مجلس الخليفة ان امواله جمعها بالتقتير والتعب وان لا احد له فضل عليه، فتركه الخليفة عبد الرحمن وعامله بكرم خلقه، وبعد ان رأى ابن السليم هذا الكرم، ارسل للخليفة هذه الاموال الكبيرة. ينظر: ابن عذاري ، البيان المغرب، تحقيق: ليفي بروفنسال، ج٢، ص٢٢٥

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب، تحقيق: ليفي بروفنسال، ج٢، ص٢٢٥-٢٢٧.

وكان الحكام الأمويين في بلاد الأندلس يتلقون الكثير من هذه الهدايا، ولعل اشهرها تلك التي قدمها ابن شُهيد[١] للخليفة الناصر اذ ذكر المقري[٢]، إنها هدية عظيمة الشأن، ولم يهدى مثلها لاحد من ملوك الأندلس جميعاً، وعلى اثرها عَظُمَ مقدار الوزير في نظر الخليفة والدولة قدراً كبيراً، وايضاً الهدية السنية التي قدمها الحاجب جعفر[٣] للخليفة الحكم المستنصر يوم توليته الحكم[٤]. وهناك الهدايا التي تقدمها السفارات، والوفود، التي كانت تزور قرطبة، وتذهب هذه الهدايا الى الخزانة الخاصة[٥].

٦- الأموال السرية:

يمكن ان نلحق بالخزانة الخاصة، الأموال، ونفائس المجوهرات، والمدخرات، التي كان أمراء، وخلفاء بني أمية يحفظونها بطرق سرية، فقد كانوا يخزنون نفيس جواهرهم وذخائرهم ويحتفظون بها في مكان سري بقصر قرطبة[٦]، ولا يعلم أحد عن تلك المدخرات، إلّا واحد من كبار فتيان القصر، اذ ذكر العذري[٧]: انه عندما مرض الفتى فاتن الكبير، وشعر بدنو أجله ارسل إلى الخليفة

---

(١) أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن شهيد بن عيسى بن شهيد بن الوضاح الأشجعي، تصرف للناصر عبد الرحمن في ولاية الكور والوزارة وقود الصوائف وغزا البشكنس وهو أول من سمى ب ذي الوزارتين، وكان من أهل الأدب البارع، له قوة في البديهة. ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص١٣١؛ ابن الابار، الحلة السيراء، ج١، ٢٣٨.

(٢) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٣٥٦.

(٣) أبو الحسن، الحاجب المعروف بالمصحفي: وزير، أديب، أندلسي، من كبار الكتاب، وله شعر كثير جيد، أصله من بربر بلنسية، وليَ جزيرة ميورقة في أيام الخليفة الناصر استوزره الخليفة المستنصر الأموي وحجب له وضم إليه ولاية الشرطة، قتل على يد المنصور بن أبي عامر وبعث بجسده إلى أهله. ينظر: الضبي، بغية الملتمس الأندلس، ص٢٥٧؛ ابن بسام، الذخيرة، ج٣ ص٥٢٣؛ السامرائي، اسامة عبد الحميد، الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي ودوره في عصر الخلافة الاموية في الاندلس، مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية، المجلد: الاول، العدد: الاول، (سامراء، ٢٠١٤) ص١٢١.

(٤) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٣٨٢.

(٥) ابن حيان، حيان بن خلف بن حسين(ت:٤٦٩هـ/١٠٦٩م) المقتبس من أنباء الأندلس، تحقيق: عبد الرحمن الحجي، دار الثقافة (بيروت، ١٩٦٥) ص٣٢؛ المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد ، (ت: ١٠٤١هـ/١٦٣١م) أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق: مصطفى السقا - إبراهيم الإبياري - عبد العظيم شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ، ١٩٣٩) ج٢، ص٢٦١.

(٦) الخلف، نظم حكم الامويين، ص٣٧١.

(٧) ابن عذاري، البيان المغرب، تحقيق: ليفي بروفنسال، ج٣ ص٧٦.

محمد بن هشام[١] ليلقاه شخصياً، وعندما وصل اليه الخليفة دفع له الفتى فاتن كتاباً مذكور فيه جميع ما تركه الخلفاء الأمويين، وذخائرهم، ونفيس الأعلاق، والجواهر والأمتعة العالية، والآنية وما شابه ذلك.

ولا نستبعد هنا فكرة ان الحكام الأمويين كانوا يحتفظون بهذه الأموال الكبيرة بطريقة سرية بسبب ما حدث لهم في المشرق الإسلامي عندما تمكن العباسيون من انتزاع حكم العالم الإسلامي منهم، و طاردوهم في كل مكان، وقتلوا الكثير منهم.

ولكثرة الفتن، والاضطرابات، والمؤامرات التي عاشها الحكام الأمويين في بلاد الأندلس وأخذهم العبرة مما جرى لأسلافهم، عملوا على تأمين انفسهم، وعوائلهم تحسباً لعاديات الدهر وتقلبات أحواله، وهذا ما أكده كلام الخليفة عبد الرحمن الناصر، الذي حكم خمسين سنة كانت من افضل واجمل السنين التي عاشها أهل الأندلس، اذ ذكر ابن عذاري[٢] انه وجد بخط يده بعد وفاته كتاب مكتوبٌ فيه ((أيام السرور التي صفت لي دون تكدير في مدة سلطاني يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا فعدت تلك الأيام؛ فوجد فيها أربعة عشر يوما)).

(١) محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر، ابا الوليد، امه ام ولد اسمها مزنة تعرف بالعرجاء لخلع كان بها، ولد في قرطبة سنة(٣٦٦هـ/٩٧٧م) استطاع الوصول الى سدة الحكم سنة(٣٩٩هـ/١٠٠٩م) ولقب نفسه بالمهدي، بعد خلع الخليفة هشام المؤيد، فرح اهل الاندلس بولايته كثيراً واقاموا الافراح بذلك، لانهم اعتقدوا بانه سيخلص الاندلس من الاضطرابات، لكنه خذلهم بطيشه وسوء تصرفه، قُتل سنة (٤٠٠هـ/١٠١٠م) على يد واضح الصقلبي، المكلف من قبل المهدي بحراسة= =ابواب القصر، وباتفاق مع العبيد العامريين، واعادوا الخليفة هشام المؤيد الى الحكم. ينظر: الحميدي، جذوة المقتبس، ص١٨؛ الضبي، بغية المقتبس، ص٢٢؛ الصوفي، خالد، تاريخ العرب في اسبانيا (نهاية الخلافة الاموية في الاندلس)، دار الشرق، (حلب، ١٩٦٣) ص ٢٠٢-٢٠٣.

(٢) البيان المغرب، تحقيق: ليفي بروفنسال، ج٢،ص٢٣٢.

المبحث الثاني
نفقات الخزانة الخاصة بالحكام الأمويين في بلاد الأندلس

١- الانفاق على بناء المساجد وتوسعتها وترميمها:

كثيراً ما كان أمراء، وخلفاء بني أمية ينفقون من حر أموالهم الخاصة في توسعة او تجديد المساجد والتي يأتي على رأسها مسجد قرطبة الكبير بالأخص منها أموال الخمس.

و كانت هذه الأخماس مبالغها كبيرة جدا، ولنا أن نتصور حجمها اذا ما علمنا ان خمس مدينة واحدة مثل: اربونة(١) بلغ قدره خمسة وأربعين ألفا من الذهب العين(٢)، وقد انفقه الامير هشام بن عبد الرحمن (١٧٢-١٨٠هـ/٧٨٨-٧٩٦م) على تكملة أعمال بناء مسجد قرطبة الكبير(٣) فاكمل بناء المئذنة، وسقائف النساء، وجنبات الصحن، وحوض الوضوء، وهذا كله من خمس فيء الفتح الإسلامي لهذه المدينة فقط(٤)، ثم قام الامير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨-٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م) بتوسعة للمسجد بعد ان لاحظ انه لم يعد يتسع لإعداد الناس الكبيرة في قرطبة(٥)، وأتم زخرفة الجامع التي كان والده الامير عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢٢-٨٥٢م) قد امر بها، اذ كان الأمير محمد معروفاً عنه بالسخاء الكبير في الإنفاق على المساجد، وهو الذي جدد طُرز الجامع، وجدد نقوشه(٦)، وصرف على توسعة، وزخرفة الجامع الكبير كل ما هو ثمين من أنية الملك، ونفيس الذخائر(٧) مما يدل على ان هذا الأمير استخدم حتى من الأموال السرية،

---

(١) بلد في طرف ثغر الاندلس من بلاد الافرنج، خرجت من ايدي المسلمين سنة(٦٣٠هـ/١٢٣٣م). ينظر: الحِميري،الروض المعطار، ص٢٤.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب، تحقيق: ليفي بروفنسال، ج٢. ص٦٤.

(٣) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص٦٢.

(٤) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٥٦١.

(٥) قاعدة الأندلس وأم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها وآثارهم بها ظاهرة، وهي في ذاتها مدن خمس يتلو بعضها بعضاً، وبين المدينة والمدينة سور حاجز، وفي كل مدينة ما يكفيها من الأسواق والفنادق والحمّامات وسائر الصناعات، وطولها من غربيها إلى شرقيها ثلاثة أميال، وعرضها من باب القنطرة إلى باب اليهود ميل واحد وهي في سفح جبل مطل عليها يسمى جبل العروس، ومدينتها الوسطى هي التي فيها باب القنطرة. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٤٥٦.

(٦) ابن عذاري، البيان المغرب، تحقيق: ليفي بروفنسال، ج٢، ص٩٥.

(٧) سالم، السيد عبد العزيز، قرطبة حاضرة الخلافة ، ج١، ص٣٣٠.

وانفقها على توسعة المسجد. وقام الخليفة الحكم المستنصر بتوسعة المسجد الجامع في قرطبة بعد ازدحام الناس الكبير فيه(١).

٢- الأنفاق على الفقراء من الشعب:

بعد ان اكمل الخليفة الحكم المستنصر توسعة المسجد، احضر الفقهاء، والعدول والشهداء، والقضاة، واعيان الناس، فحمد الله تعالى، واثنى عليه، وشكره على ما وفقه اليه وانه تلقى هذه النعمة الكبيرة بان حبّسَ ربع جميع ما تركه اليه والده الخليفة عبد الرحمن في جميع البلاد، ليفرق على الضعفاء؛ والمحتاجين في جميع أنحاء البلاد، الّا اذا كانت هناك مجاعة في قرطبة، فتفرق فيهم إلى أن يجبرهم الله(٢)، وجعل القبض، والنظر في هذا الحبس إلى حاجبه وسيف دولته جعفر المصحفي.

٣- الإنفاق على الخدم:

كانت قصور الأمـراء، والخلفاء، الأمويين تغص بالحرس، والحشم، والخدم، وكان هؤلاء يدينون بالولاء، والطاعة لهم، وكانت نفقات هؤلاء من اموال الخزانة الخاصة(٣)، وكانت هذه المبالغ كبيرة جداً نظراً لأعدادهم الكبيرة، اذ كان عدد الفتيان الصقالبة في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ثلاثة الاف وسبعمائة وخمسون، ومن النساء وخدم الخدمة ستة الاف وثلاثمائة امرأة، فكان القصر يستهلك من اللحم فقط ثلاثة عشر الف رطل فضلاً عن الدجاج وبقية اصناف الطيور، والاسماك(٤).

٤- إقامة الضياع والمنى والقصور:

ظهر على أمراء الأندلس وحكامها مظاهر الترف متمثلاً في بناء المنى، و القصور(٥) حيث

(١) ابن عذاري، البيان المغرب، تحقيق: ليفي بروفنسال، ج٢، ٢٣٦.
(٢) ابن عذارى،البيان المغرب والمغرب، تحقيق: ليفي بروفنسال،ج٢، ص٢٣٤.
(٣) الخلف، نظم حكم الامويين، ج٥،ص٥٢.
(٤) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٢٣٢.
(٥) الكركجي، نغم عدنان احمد، الازمات الاقتصادية في الاندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة(٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م)، دار الكتاب الثقافي،(الاردن،٢٠١٨) ص١٥٤.

شغف أمراء، وخلفاء بني أمية ببناء القصور اذ كانوا يعدونها من مظاهر الأبهة وفخامة الملوك، والأمراء، وانها تدل على مكانتهم، وقوة ممتلكاتهم، وانها ستخلد ذكراهم فقال الخليفة عبد الرحمن الناصر:

همم الملوك إذا أرادوا ذكرها من بعدهم فبألسن البنيان
أوما ترى الهرمين قد بقيا وكم ملكٍ محاه حوادث الأزمان[١]

فكان في قرطبة وحدها العديد من هذه القصور التي بنوها[٢] واول من انشأ القصور منهم الامير عبد الرحمن الداخل الذي ابتنى قصر الرصافة اول سني حكمه؛ لسكنهِ ونزهته، وانشأ فيه منيته التي غرسها بغرائب الغروس، وأكارم الشجر التي جلبها من أماكن مختلفة[٣].

وابتنى الأمير عبد الرحمن الأوسط قصر البهو، والكامل، والمنيف، وابتنى الخليفة عبد الرحمن الناصر قصراً عظيما اسماه دار الروضة[٤] قال عنه ابن حيان: ((كانت للأمير عبد الرحمن بن الحكم الأثار العجيبة... من بنيان القصور المشهرة، واستنباط العيون المتفجرة، وإنشاء الجنات المعروشة))[٥] وكانوا يبنون القصور ايضاً لأبنائهم، اذ كان لهؤلاء الحكام الكثير من الأولاد فقد عدَ ابن حيان للامير عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢٢-٨٥٢م) ثلاثة وثمانين ولدا من الذكور فقط[٦].

والى جانب هذه القصور عرفَ عنهم ولعهم بإنشاء الضياع، والمنى، فبالرغم من كثرتها في البلاد، الّا انهم كانوا حريصين على إنشاء أخرى جديدة، مثال ذلك: منية قنتيش التي بناها الأمير محمد في غربي قرطبة[٧].

وكانوا يقومون بإخراج اغلب هؤلاء الأبناء إلى خارج القصر، ويسكنوهم في هذه القصور و الضياع، والمنى التي أنشئت مخصوصاً لهم إلّا ولي العهد فانه يبقى في القصر[٨].

---

(١) المقري، نفح الطيب، جذ، ص٥٧٥.
(٢) الكركجي، الازمات الاقتصادية في بلاد الاندلس، ص١٥٦.
(٣) المقري، نفح الطيب، ج١، ص ٤٦٦-٤٦٧.
(٤) المقري، نفح الطيب، ج١، ص٥٧٨؛ سلمان، مثنى فليفل، الحياة الاجتماعية في الاندلس خلال القرن الثالث والرابع الهجريين، رسالة ماجستير غير منشورةجامعة بغداد، كلية الاداب(بغداد، ١٩٩٠) ص٩٥-٩٦.
(٥) ابن حيان، المقتبس، تحقيق، محمود مكي، ص٢٩٤.
(٦) ابن حيان، المقتبس، تحقيق:محمود مكي،ص١٦٣.
(٧) سالم: قرطبة، ج١، ص٢٢٥.
(٨) الخلف، نظم حكم الامويين، ص٣٧٣.

وكان الخليفة الناصر يبني لكل ولد من أولاده عند أول ترعرعه قصرٌ يسكنه، وضياع تغل له، وعقار بداخل البلد يجري عليه خرجه[١].

٥- الأنفاق على الأقارب:

حرص الحكام الامويين على تعضيد صلة الأرحام، بالإحسان، والأنفاق على أرحامهم بالأخص الأيتام، فكان الأمير محمد بن عبد الرحمن عطوفاً جداً في إخوته وآل بيته فكان يعد لهم الدور الفخمة خارج القصر، ووهبهم الضياع المغلة، واجرى عليهم الأرزاق الكبيرة[٢] أما الخليفة عبد الرحمن الناصر فقد امر وزيره جعفر بن عثمان بان يتفقد هو ومن يعاونه كل يوم جمعه منازل أولاد أخوته الأموات للاطلاع على أحوالهم، وأهليهم، ومعرفة أخبارهم ورفعها اليه شخصياً؛ لمساعدة من يحتاج منهم[٣].

٦- الأنفاق على الوفود والسفارات:

معلومٌ ان الوفود، والسفارات تكون ضمن اطار عمل الدولة الرسمي، وبالتالي فيكون الإنفاق عليهم من خزينة الدولة، لكن الحكام الأمويين وبما انهم كانوا يتلقون الهدايا من هؤلاء، ويضعونها في خزانتهم الخاصة، كان الإنفاق عليهم، وإكرام وفادتهم، ومنحهم الهبات والهدايا، تكون ايضاً من الخزانة الخاصة[٤].

وقد استقبلت قرطبة ورحبت بالسفراء القادمين اليها اجمل ترحيب واستجابت لكثير من مطالبهم، وكان الجناح الذي يُستقبل فيه هؤلاء(دار الملك) في القصر الخلافي.

ومن هذه السفارات التي اكرم وفودها الخليفة عبد الرحمن الناصر هي السفارة التي أرسلها حاكم برشلونة[٥] مجدداً لعهده في طاعة الخليفة فاستقبله الناصر، واكرم مثواه وضاعف مكافأته، وكذلك

---

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق: شالميتا: ص١٤.

(٢) عنان، دولة الاسلام في الاندلس، جذ، ص٣١٥.

(٣) ابن حيان المقتبس، تحقيق: الحجي: ص٩٢

(٤) الخلف، نظم حكم الامويين، ج١ ص٣٧٠، ٣٧٣

(٥) تقع في اقصى الطرف الشمالي الشرقي من بلاد الاندلس، تطل على البحر المتوسط بينها وبين طركونة خمسين ميلاً دخولها والخروج منها الى الاندلس من خلال طريق باب الجبل المسمى هيكل الزهرة، يكثر فيها زراعة الحنطة والحبوب الاخرى كما يكثر فيها العسل. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٨٦-٨٧.

السفارة التي وفدت على الخليفة الحكم المستنصر، من مملكة قشتالة سنة (٣٦٠هـ/٩٧١م)، والتي كانت مرسلة لغرض الطلب من الخليفة الموافقة على عقد السلم بين الطرفين، فرد عليه الخليفة رداً جميلاً، ومنحه الهدايا، والأعطيات(١).

٧- الإنفاق على الحفلات الخاصة:

ازدهر فن الغناء والموسيقى في الأندلس لعوامل عديدة أهمها: طبيعة البلاد الجميلة، وميل أهل البلاد إلى الغناء والموسيقى، حيث كانت الأمة الأندلسية مرهفة الشعور والحس، تعشق الفن لجميل، وتجنح الى الطرب، وأخيراً وقدوم الكثير من مشاهير الغناء اليها من مغنيين، وجواري، وغيرها(٢).

ويعد عصر بني أمية في الأندلس العصر الذهبي لفنون الغناء، والموسيقى، وما يتبعهما من فنون اللهو، كالرقص، والتهريج، والألعاب، والفكاهة(٣) فقد ولع الكثير من الحكام الأمويين بالمغنيين، والموسيقيين، واغدقوا عليهم الهدايا(٤)، وقد اختلفت وتنوعت هذه الحفلات ما بين احتفال عام مثل: فتح مدينة، كما فعل الخليفة الناصر عندما فتح مدينة طليطلة(٥)، واحتفل بختان أبنائه في نفس يوم الحفل(٦)، واحتفال خاص مثل ما فعل الخليفة الحكم المستنصر عندما احتفل بولادة اول مولود ذكر له(٧) ومن البديهي أن يُجلب إلى هذه الاحتفالات المغنين، وأصحاب اللعب والفكاهة.

ولعل زرياب يعد اشهر مغني في الأندلس وأكثرهم حظوة عند الأمراء الأمويين، فبلغ من شدة حب الأمير عبد الرحمن الأوسط له ان جعل له راتبا شهرياً قدره مائة دينار، وراتباً لأولاده، وجعل

---

(١) ابن حيان، المقتبس، تحقيق: الحجي، ص٢١٤-٢٤٢.

(٢) عنان، دولة السلام، ج٥، ص٥١٦؛ دويدار، حسن يوسف، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مطبعة الحسين الإسلامية (مصر،١٩٩٤) ص٢٦٦.

(٣) سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج٢، ص٨٣.

(٤) دويدار، المجتمع الاندلسي، ص٢٦٦.

(٥) طليطلة: مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس يتصل عملها بعمل وادي الحجارة من أعمال الأندلس وهي غربي ثغر الروم وكانت قاعدة ملوك قرطبة وموضع قرارهم، وهي على شاطئ نهر تاجه. وهي حصينة. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤ ،ص٣٩-٤٠؛ الحميري، الروض المعطار، ص ٣٩٣.

(٦) ابن عذاري، البيان المغرب: تحقيق: ليفي بروفنسال، ج٢، ص٢٠٨.

(٧) دويدار، المجتمع الاندلسي، ص٣١١.

له في كل عيد الف دينار، ولكل مهرجان ونوروز خمسمائة دينار، واقطعه من الدور والمستغلات والضياع ما قيمته اربعين الف دينار[١]، فضلاً عن ان الأمير نفسه اشترى من احد التجار عقداً كان للسيدة زبيدة زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) بمبلغ عشرة الاف دينار، وأهداه إلى احدى جواريه المغنيات[٢].

٨- مكافأة العلماء والشعراء والقادة:

من العادات المعروفة عن الحكام بالأخص منهم الأقوياء الذين كان همهم الأول هو الارتقاء بدولتهم او مملكتهم، الاهتمام بجميع جوانب، ومفاصل هذه الدولة، ومن هذه الاهتمامات منحهم الهدايا، والهبات للشعراء[٣]، ومكافأتهم[٤]، وايضاً القادة الكبار[٥]، والعلماء بالأخص المرموقين منهم الذين لم تكن مجالس الحكام تخلوا وجودهم، والتي كان الغرض منها حثهم على المزيد من العطاء والبحث والتأليف، وحفظ الدولة من المتربصين بها.

(١) المقري، نفح الطيب، ج٣، ١٢٥؛ بروفنسال، ليفي، الحضارة العربية في اسبانيا، ترجمة: الطاهر احمد مكي،دار المعارف(القاهرة،١٩٩٤) ط٣، ص٦٧.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب، تحقيق: ليفي بروفنسال، ج٢،ص٩٢.

(٣) الكركجي، الازمات الاقتصادية في الاندلس، ص١٥٤.

(٤) ابن حيان المقتبس، تحقيق: محمود مكي، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٤.

(٥) ابن حيان، المقتبس، تحقيق: الحجي: ص٥٠؛ عنان دولة الاسلام، ج١ ص٤٩٣.

وذكر ابن حيان ان الخليفة الحكم المستنصر استقبل العالم النحوي محمد بن حسن الزبيدي[١] بصلة سنية، وخلعة فاخرة، جزاء ما فعله من اختصار كتاب العين للخليل بن احمد[٢] والذي أقامه على الترتيب الذي حده له الخليفة[٣].

(١) ابو بكر محمد، (٣١٦-٣٧٩هـ/٩٢٨-٩٨٩م) من إشبيلية، سكن قرطبة فنال بها جاها عظيما ورياسة؛ يكنى: أبا بكر، تلقى تعليمه في قرطبة وعاصر القالي الذي دخل الاندلس سنة(٣٣٠هـ/٩٤٢م) واخذ عنه علوم اللغة، حتى اصبح واحد عصره في علم النحو، وحفظ اللغة، وقد استأدبه الخليفة المستنصر لابنه هشام. ينظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس،ج٢،ص٩٢؛ القفطي ،جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت: ٦٤٦هـ/١٢٤٨م) إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - ومؤسسة الكتب الثقافية(القاهرة - بيروت،١٩٨٢) ج٣ - ص١٠٨.

(٢) ابو عبد الرحمن الخليل الفراهيدي، (١٠٠-١٧٠هـ/٧١٨-٧٨٦م) كان رجلاً صالحاً عاقلاً حليماً وقوراً، وهو نحويّ لغويّ عروضيّ، استنبط من العروض وعلله ما لم يستخرجه أحد، ولم يسبقه إلى علمه سابق من العلماء كلّهم. وقيل إنه دعا بمكة أن يرزق علما لم يسبقه إليه أحد، ولا يؤخذ إلا عنه، فرجع من حجّة، ففتح عليه بالعروض. ينظر: القفطي، ابناه الرواة،ج١،ص٣٧٦؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت:٦٨١هـ/١٢٨٢م)وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر (بيروت، ١٩٠٠) ج٢، ص٢٤٨.

(٣) المقتبس: تحقيق: الحجي، ص١٣٣-١٣٤.

الخاتمة

١- دأب الحكام الأمويون في بلاد الأندلس على تنظيم الخطط الإدارية في البلاد فقاموا بنقل بعض الخطط التي كانت موجودة في بلاد المشرق الإسلامي وايضاً استحدثوا خططاً جديدة توائم طبيعة حكمهم في الأندلس، مثل خطة بيت مال الخاصة.

٢- حرص الحكام الأمويون على فصل أموال العامة عن أموالهم، فكانت هناك ثلاث خِزانات للأموال هي: خزانة بيت مال المسلمين، والخزانة العامة للدولة، و الأخيرة عرفت بيت مال الخاصة اي انها خاصة بالأسرة الاموية.

٣- كانت خطة بيت مال الخاصة أشبه بخزانة خاصة بأموال هؤلاء الحكام، يتوارثها أبنائهم بعد وفاتهم.

٤- اختلفت موارد ونفقات الخزانة الخاصة وتعددت أنواعها، فمنها ما كانت من واردات الضياع، والأخماس، ومنها ما كان من الهدايا، والهبات، وغيرها.

٥- وبتنوع واردات هذه الخزانة تنوعت نفقاتها، فكان ينفق منها على بناء وترميم المساجد، وبناء القصور، والضياع، والمنى، وأيضا إكرام الوفود، ومساعدة الاقارب، وفقراء الشعب.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

١- ابن الابار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر (ت: ٦٥٨هـ/١٠٩٥).
- الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، دار المعارف، ط٢(القاهرة، ١٩٨٥).
٢- ابن بسام، ابو الحسن علي (ت:٥٤٢هـ/١١٤٧م).
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: احسان عباس، الدار العربية للكتاب، (ليبيا – تونس، ١٩٧٩).
٣- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٤م).
- المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، (د.م، ١٩٩٢).
٤- ابن حزم أبو محمد علي (ت: ٤٥٦هـ/١٠٦٣م).
- جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية (بيروت،١٩٨٣).
٥- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م).
- معجم البلدان، دار صادر، ط٢ (بيروت، ١٩٥٥).
٦- الحَميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله حميد (ت: ٤٨٨هـ/١٠٩٥م).
- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية (القاهرة، ١٩٦٦).
٧- الحِميرى، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت: ٩٠٠هـ).
- صفة جزيرة الأندلس، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار الجيل، (بيروت، ١٩٨٨).
٨- ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن علي (ت:٣٦٧هـ/٩٧٧م).
- صورة الارض، دار صادر،(افيست ليدن، بيروت- ١٩٣٨).
٩- ابن حيان، حيان بن خلف (المتوفى: ٤٦٩هـ/١٠٦٩م).
- المقتبس من أنباء الأندلس، تحقيق: محمود علي مكي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (القاهرة، ١٩٧٠).
- المقتبس من أنباء الأندلس، تحقيق: ب، شالميتا، المعهد الاسباني العربي للثقافة كلية الاداب بالرباط(مدريد، ١٩٧٩).
- المقتبس من أنباء الأندلس، تحقيق: عبد الرحمن الحجي، دار الثقافة (بيروت، ١٩٦٥).

١٠- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد(ت:٦٨١هـ/١٢٨٢م).
- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر (بيروت، ١٩٠٠).
١١- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م).
- سير اعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، (بيروت، ١٩٨٥).
١٢- ابن زنجويه، أبو أحمد حميد بن مخلد (ت:٢٥١هـ).
- الأموال، تحقيق: شاكر ذيب فياض،مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، (السعودية،١٩٨٦).
- تاريخ الاسلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، (د.م، ٢٠٠٣).
١٣- عبد الواحد بن علي التميمي محيي الدين (ت: ٦٤٧هـ).
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، (بيروت،٢٠٠٦).
١٤- ابن عذاري، ابي العباس احمد بن محمد بن عذاري (ت: بعد ٧١٢هـ/١٣١٢م).
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س. كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط٣(بيروت، ١٩٨٣).
١٥- الضبي، أحمد بن يحيى (ت: ٥٩٩هـ/١٢٠٢م).
- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العربي (القاهرة، ١٩٦٧).
١٦- ابن الفرضي، عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت: ٤٠٣هـ).
- تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط٢، (القاهرة، ١٩٨٨)
١٧- القفطي ،جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (ت: ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - ومؤسسة الكتب الثقافية(القاهرة – بيروت،١٩٨٢).
١٨- ابن القوطية، ابو بكر محمد بن عمر(ت: ٣٦٧هـ/٩٧٧م).
- تاريخ افتتاح الاندلس، تحقيق: ابراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللباني، (القاهرة. بيروت، ١٩٨٩).
١٩- لسان الدين ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد (ت: ٧٧٦هـ).

- الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٤٢٤هـ).
٢٠- الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري(ت: ٤٥٠هـ/١٠٥٨م).
- الاحكام السلطانية، دار الحديث (القاهرة، د.ت).
٢١- مؤلف مجهول،(ت: اواخر القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي).
- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، تحقيق: إبراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط ٢، (مصر / لبنان، ١٩٨٩).
٢٢- مؤلف مجهول، (كان حيا سنة ٨٩٧هـ/١٤٩١م).
- تاريخ الأندلس، تحقيق: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية(بيروت،٢٠٠٧).
٢٣- المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسين(نحو٣٨٠هـ).
- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، (بيروت،١٩٩١).
٢٤- المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد(ت:١٠٤١هـ/١٦٣١م)
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس،دار صادر(بيروت - ١٩٩٧).
- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق: مصطفى السقا - إبراهيم الإبياري - عبد العظيم شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر(القاهرة ، ١٩٣٩).

ثانياً: المراجع:

١- بروفنسال، ليفي.
- الحضارة العربية في اسبانيا، ترجمة: الطاهر احمد مكي،دار المعارف(القاهرة،١٩٩٤).
٢- الخلف، سالم بن عبد الله.
- نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، (المدينة المنورة،٢٠٠٣).
٣- دويدار، حسن يوسف.
- المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مطبعة الحسين الإسلامية (مصر،١٩٩٤).
٤- الزركلي، خير الدين بن محمود.
- الاعلام، دار العلم للملايين (د.م ، ٢٠٠٢).
٥- : سالم، السيد عبد العزيز.

- قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، مؤسسة شباب الجامعة،(مصر،١٩٩٧).
٦- السلاوي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد.
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري/ محمد الناصري دار الكتاب(الدار البيضاء، د.ت).
٧- الصوفي، خالد.
- تاريخ العرب في اسبانيا (نهاية الخلافة الاموية في الاندلس)، دار الشرق، (حلب، ١٩٦٣).
٨- عنان، محمد عبدالله.
- دولة الاسلام في الاندلس، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٩٧).
٩- الكركجي، نغم عدنان احمد.
- الازمات الاقتصادية في الاندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م)، دار الكتاب الثقافي، (الاردن،٢٠١٨).
١٠- مالدونادو، باسيليو بابون.
- عمارة المساجد في الاندلس قرطبة ومساجدها، ترجمة: علي ابراهيم منوفي، هيئة ابو ظبي للتراث والثقافة(كلمة) (ابو ظبي،٢٠١١).
١١- مغنية، محمد جواد.
- الفقه على المذاهب الخمسة(الجعفري، الحنفي، المالكي، الشافعي، الحنبلي) العبادات- الاحوال الشخصية. دار الجواد- دار التيار(بيروت، ٢٠٠٠).

ثالثاً: الرسائل الجامعية

١- سلمان، مثنى فليفل.
- الحياة الاجتماعية في الاندلس خلال القرن الثالث والرابع الهجريين، رسالة ماجستير غير منشورةجامعة بغداد، كلية الاداب(بغداد، ١٩٩٠).

رابعاً: المجلات العلمية.

١- السامرائي، اسامة عبد الحميد.
- الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي ودوره في عصر الخلافة الاموية في الاندلس، مجلة الملوية للدراسات الاثارية والتاريخية، المجلد: الاول، العدد: الاول، (سامراء، ٢٠١٤).

٢- النقيب، أحلام حسن.
- الازمات الاقتصادية في الاندلس على عصري الامارة والخلافة (١٣٨-٣٦٦هـ/٧٥٥-٩٧٦م). اسبابها وعلاجها/ مجلة التربية والعلم، مج:١١، ع:٢(جامعة الموصل، كلية التربية، ٢٠٠٤).